متابعة

تعكس عروض مجموعة «منطقة صناعة العرض المسرحي» معاناة السودانيّين في ظلّ الحرب الدائرة في البلاد وإصرارهم على تجاوز العقبات، كما يوضح مُنسّق المجموعة الهادي الشوّاف في حديثه إلى «العربي الجديد»

أنس الأسعد

عند الحديث عن ولاية النيل الأزرق السودانية، الواقعة على المنطقة الحدودية بين إثيوبيا وجنوب السودان، يُخيّل إلينا أنّنا في سفر إلى منطقة بعيدة جغرافيّاً، لكن ما إن ندخلها من باب المسرح نجد أنّ الأمر قد اختلف فوراً، وأننا أمام هموم واحدة ولغة مشتركة. وهذا ما حاولناه في اتصال مع المُنسّق الإداري لمجموعة «منطقة صناعة العرض المسرحي»، الهادي الشوّاف، المُقيم حالياً في مدينة الدمازين (532 كلم جنوب الخرطوم)، والذي تحدّث إلى «العربي الجديد» عن حكاية الفرقة التي نشطت بعروضها الفنّية والمسرحية في المدينة الآمنة نسبياً، بعد اشتعال الحرب في العاصمة الخرطوم والولايات الشمالية في الرابع عشر من نيسان/ إبريل 2023.

يتحدّث الشوّاف موضّحاً المراحل التي مرّت بها مجموعة «منطقة صناعة العرض المسرحي»، يقول: «بداية الفكرة كانت عام 1996 وتشكّلت في رحم مجموعة «البساتين للآداب والفنون» في الخرطوم، على يد أحد مؤسّسيها الفنّان المسرحي وليد الأقلي، ثم تجربة جماعة «المشيش» بمدينة نيالا (900 كلم غرب الخرطوم) في إقليم دارفور عام 2003، مروراً بمجموعة «مسرح الواقع الجديد» عام 2009، بالإضافة إلى تجارب متعدّدة في مناطق النزاعات والعمل وسط النساء والأطفال (الأطفال الجنود، وفاقدو السند، ومن هُم في وضعية الإعاقة، وفي معسكرات النزوح وضحايا النزاعات المسلّحة)، كلّ هذه التجارب ساهمت في بناء المشروع الذي تبلور بشكله الحالي في العام 2015، وكان نتاج هذه التجربة، إلى اليوم، أكثر من ثمانية وستين عرضاً مسرحياً، وأكثر من مئة وثلاثين ورشة في مجالات متعدّدة استهدفت ما يزيد على ألفي شخص». أمّا عن خيار النيل الأزرق، فيصف الشوّاف علاقة الفرقة بهذه الولاية: «علاقتنا قديمة مع إقليم النيل الأزرق وخاصة مدينة الدمازين، بدأت بأول ورشة لنا فيها عام 2016، ثم بإطلالة ثانية على الإقليم كانت بعد اختيار الدمازين واحدة من ثلاث مدن قدّمنا فيها مسرحية «أبس دريم» في نيسان/ إبريل 2023، قبل اندلاع الحرب بفترة قصيرة، والتي قدّمت معالجة فنّية لقضيّة تكدُّس جُثث المتظاهرين في المشارح إبّان فضّ اعتصام «القيادة العامّة» في الخرطوم بالثالث من حزيران/ يونيو 2019». ويُتابع: «وبعد الحرب الأخيرة عُدنا مرّة ثانية إلى المدينة لإقامة ورشة «تطوير الأداء المسرحي وبناء المكان»، تلاها في تشرين الأول/ أكتوبر 2023 البدء بمشروع «مسرح البنات» في إقليم النيل الأزرق، باعتباره تكملة للورشة، واستجابة لضرورة تمكين العُنصر النسوي في مجال المسرح ومناقشة قضايا النساء. فانطلق المشروع في نسخته الأولى بتدريب واحد وعشرين شابّاً وشابّة، وتم إنتاج ثلاثة عروض مسرحية قصيرة وعرضها في تسع مناطق مختلفة في محافظات الولاية: باو والروصيرص والدمازين، وحضرها وتفاعل معها عددٌ كبير من الجمهور المحلّي».

ويُضيف الشوّاف في حديثه إلى «العربي الجديد»: «بعدها كانت النسخة الثانية من مشروع «مسرح البنات»، في أيار/ مايو الماضي، والتي أطلقنا من خلالها مشروع «حكاوي غناوي»، وهو عبارة عن مسرح غنائي اعتمد على حكايات الأغاني المحلّية، واستهدفت الورشة اثنين وعشرين شخصاً منهم سبع عشرة شابّة وخمسة شبّان، وانتجت الورشة عرض «حكاوي غناوي» الذي قُدّم في ستّ مناطق مُختلفة من الولاية. وكان الجمهور هو البطل في كلا المشروعين حيث حضر وتفاعل مع العروض بصورة مدهشة. وجدنا جمهوراً ذوّاقاً ومُحبّاً ومتعطّشاً للمسرح، خاصة في المجتمعات المحلّية بعيداً عن المدن. جمهور جسّد تماماً شعار المشروع «لكلّ مكان أغنية ولكلّ أغنية حكاية»، وامتداداً لذات التجارب تمّ إنجاز ورشة الكتابة الإبداعية «نضي الأول» التي استهدفت ثلاث نساء أنتجن ثلاثة نصوص مسرحية، وأخرى مع مجموعة «نيلنا» الغنائية التي أنتجت أغنية «أنا مشتاق» من كلمات وألحان وليد الأقلي وأداء المجموعة».

أمّا عن خلفية المشاركين في الفرقة فيقول الشوّاف: «منذ التأسيس ظلّت هذه التجربة تستوعب وتعمل وسط الهُواة الذين لم يكونوا جزءاً من المؤسسات الرسمية بشكل أساسي، وخاصة في المناطق الطرفية والأقاليم والمناطق التي لا تتوفّر فيها فرص للتدريب على المسرح. لهذا نجد أنّ معظم أعضاء مجموعة «منطقة صناعة العرض المسرحي» لا ينتمون إلى حقل المسرح بشكل أساسي فمنهم المهندس والميكانيكي والحدّاد والطالب». ويستذكر الشوّاف أبرز المحطّات أو العروض التي قدّمتها المجموعة، منذ ما قبل تسجيلها رسمياً فرقة مسرحية حتى اليوم، ومن بينها: «كابليك ألفا» (2006) التي عكست جانباً من فظاعة النزاع في دارفور، و«أهل الكهف» (2008)، و«عيد الحبّ» (2010)، و«نوم البنات» (2015)، و«لين العشر» (2017)، و«خروج.. ألف ليلة وليلة» (2017)، و«كرّاس حساب» (2019)، و«النسر يسترد أجنحته» (2021)، ومسرحية «أبس دريم» (2021) وكلّ هذه العروض من تأليف وإخراج الصنائعي وليد عمر الأقلي، وأغلبها شارك بمهرجانات عربية ودولية، ونال بعضها جوائز عديدة. لكنّ هذا العام لم تتمكّن الفرقة من السفر للمشاركة في مهرجانات مختلفة، منها: «Ramad Art» بتونس، و«مهرجان المسرح العربي» في بغداد، بسبب الحرب وتعطّل حركة الطيران في البلاد منذ أكثر من عام ونصف العام. ويختم الهادي الشوّاف حديثه إلى «العربي الجديد» بالإشارة إلى أبرز التحدّيات التي تواجهها «منطقة صناعة العرض المسرحي»: «هناك تحدّيات كثيرة، لكنّ أبرزها استمرارية الحرب وعدم الاستقرار والظرف الاقتصادي العام، وتشتّت أعضاء المؤسسة خارج السودان وداخله بالإضافة لمعضلة التمويل ودعم المشاريع والأنشطة، لكن مع ذلك نحاول دائماً الاعتماد على مواردنا الخاصّة وعلى البيئة السودانية المحلّية الغنيّة في بناء المكان المسرحي من ديكور وإكسسوارات وإضاءة وأزياء فيتمّ استلهام البيوت السودانية العادية وطريقة الإضاءة فيها بالإضافة لتوظيف ضوء القمر والمصادر الطبيعية للضوء. مع استخدام ما هو متاح من موادّ في الديكور وبناء المكان وتفصيل الأزياء عن طريق ما يعرف بعملية التدوير أو الإنتاج البديل حتى لا تكون الإمكانات والتمويل سبباً في تعطيل الإنتاج المسرحي، إذا نظرنا في ما حولنا سوف نجد الكثير ممّا يُمكن توظيفه في صناعة العرض المسرحي، فقد نحتاج إلى الخلق والابتكار والتفكير الإبداعي خارج الصندوق، وعدم الركون والاستسلام والكسل».

تأسست المجموعة عام 2015 وقدّمت أكثر من 68 عرضاً

يشمل نشاطها الكتابة الإبداعية والغناء ولا تقتصر على المسرح

قضايا المجتمعات المحلّية

يُبيّن مُنسّق مجموعة «منطقة صناعة العرض المسرحي»، الهادي الشوّاف، لـ«العربي الجديد»، أنّ إقليم النيل الأزرق ولاية واحدة، وكلّ بقعة منها تحمل حكاية ملهمة تحتاج الى من يُعبّر عنها عبر اغنية او مسرحية او لوحة او قصة، طبيعة ساحرة وحكايات يحملها الناس في الصدور لا في السطور، فقط تحتاج الى تنسيق مع المعنيّين لتامين مناخ موات للاشتغال عليها بشكل يُلامس قضايا المجتمعات المحلّية وبناء السلام.

من حكايات الدمازين وأغنياتها

مسرح سوداني في زمن الحرب

من عروض مشروع «حكاوي غناوي» في الدمازين

إضاءة

التفكير في تجربتنا وتجارب الآخرين

الترجمة في ذاتِها

على الرغم من كثرة المترجمين، ومن كثرة حديثهم عن الترجمة، فإن أقوالهم هذه يُستأنَسُ بها لا غير، أي أنها تبقى أقوالاً لا ترتقي إلى مستوى النظرية

مزوار الإدريسي

يتكاثر عدد المترجمين، يوماً بعد يوم، لأسباب عديدة، منها الطلب المتزايد للمجتمَع القارئ من جهة، والحاحُه على أن يواكب الجديد في الإبداع والفكر والعلوم في مختلف الثقافات والبلدان من جهة أخرى، فضلاً عن الاستجابة السريعة للناشرين، ببحثهم عن أرفع الأعمال التي تُلبّي طلبات السوق، وعن مترجمين جُدد، وتشجيعهم على التعامل معهم بالانخراط في مشاريع مؤسساتهم، بالإضافة إلى استمرار تعاملهم مع أجود ما لديهم من مترجمين.

ويكتشف الناظر في حال هؤلاء المترجمين أنهم قد وفدوا على الترجمة من حقول معرفية متنوّعة، وأنهم من خرّيجي مدارس الترجمة وكلياتها المختلفة، وحتى من مهن لا يُتصوّر أن مُزاولها قد ينخرط في هذا النشاط الوسيط بين الثقافات، مثل طبيب الأسنان المترجم العراقي علي عبد الأمير صالح.

وعادةً ما يتفطّن الكثير من هؤلاء المترجمين إلى نزوع في ذاتهم لممارسة الترجمة، باكتشافهم في نفوسهم الكفاءةَ في اجتراح هذا النشاط، فيخوضون في نقل الأعمال باقتدار متفاوت، وقد يُبرزون في عملهم، فيصيرون مرجعاً أساسياً بالنسبة إلى القارئ الذي يجد المتعة في القراءة لمترجم بعينه، فتَجده يسأل عن نصّ مُعيّن بترجمة ذاك المترجم دون غيره، كحال طلبه الروايات التي ترجمها الراحل صالح علماني الذي تحوّل من الطبّ إلى الترجمة؛ مثلما قد تتّخذ بعض دور النشر، هي الأخرى، هؤلاء المترجمين المتميّزين هدفاً لها، فتتّصل بمن تتحقّق فيهم معاييرها، لكي يُسهموا في مشاريعها، بحُكم اطمئنانها إلى جودة عملهم.

واللافت أنّ من القرّاء من يجرؤ على إبداء رأيه في الترجمة، وكذلك نقّاد الأدب والفكر، ومن حقّ الاثنين أن يكون لهما رأيٌ فيها، لكنّ إبداء رأي في الترجمة شيءٌ، وصياغة نظرية لها شيءٌ آخر، على اعتبار أن اقتراح نظريّة يقتضي فيها قلّة، وتقوم على مصطلحات ومفاهيم يُتوسَّل بها لتجويد التواصل بين المُشتغلين في المجال، بغاية الارتقاء بالمنتَج الترجمي، وأنّ ظهورها يقترن بوجود تباين بصدد الحلول المقترحة لإيجاد حلول لمشاكل تطرحها الترجمة، وعلى هذا الأساس، يكون ما قدّمه الجاحظ من آراء في الترجمة تنظيرات وليس نظرية، فالمعروف عنه أنه لم يكن يتكلّم لغة غير العربية، وأنه لم يُترجم كتاباً، ومع ذلك فقد أبدى في شأن الترجمة أفكاراً مهمّة للغاية، لم يكُنْ قد طُرح إلى حدود وقته، وبعده إلى العصر الحديث، ما يُعادلها وعياً وعُمقاً وقيمة.

في الواقع، تَصدُر نظريات الترجمة عن هاجس معرفي يشغل بال المهتمّ بها، وبذلك تكون الترجمة جماعاً من الخبرات والإدراكات التي تتشكّل في ذهن المتلقّي عن كثير من النصوص المترجمة، فيَنتقل إلى وصفها، وإلى إبداء ما يعنّ له في شأنها، انطلاقاً من خِبرته في الترجمة ممارسةً، ولذلك نجد الأسماء الكبرى التي نظرّت للترجمة مثل والتر بنجامين، ويُول ريكور، وهنري ميشونيك، وجورج ستاينر، وأمبرتو إيكو، وغيرهم، قد خاضوا في التنظير من مُنطلَق التفكير في تجربتهم وتجارب الآخرين، بمعنى أنّ نظرياتهم هي منتَجُ ذو ارتباط وثيق بالتجريبي والملموس في عملهم وعمل غيرهم.

(أكاديمي ومترجم من المغرب)

إبداء رأي في الترجمة شيءٌ، وصياغة نظرية لها شيءٌ آخر

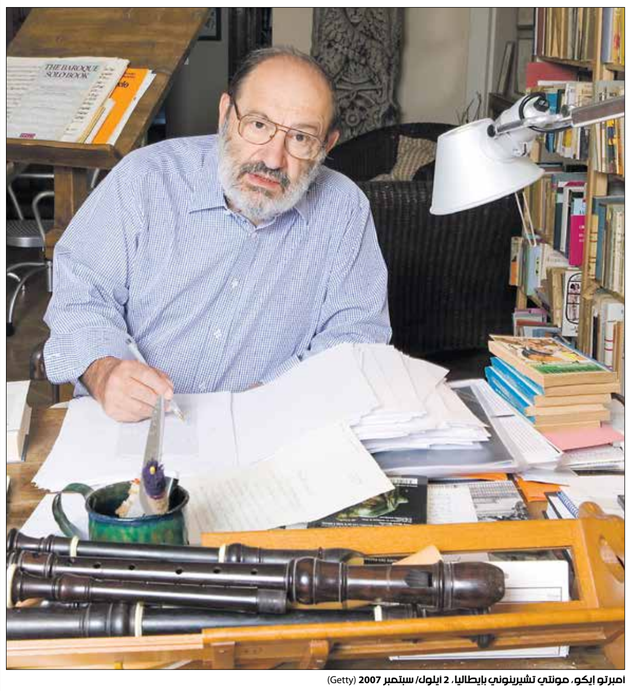

امبرتو ايكو. مونتي تشيرينوني بايطاليا . 2 ايلول/ سبتمبر 2007 (Getty)

شعر

أنا أضعفُ من أن أُشاهد هبوطه في الحفرة

كيفَ عاشت هذه الفكرةُ في رأسي؟

محمود وهبة

أخبروني الآن أنّه قد مات. أدارت الجميلة ظهرها للحائط دون أن تبتعد عنه.

خرجت لتلتقي أُمَّها.

الجميلة التي لطالما أرادت أن ترفع دواخلها في وجه هذا العالم. أن تنقص منهُ مسافة شبَاك.

تلك التي أقامت لخمسين سنة دون أيّ محاولة انتحار.

التي كلّما ضربها زوجها ذهبت إلى منزل أخيها ليومين فقط.

هي الآن حرّة. تركض في سماء بعيدة.

أسقي الآن وردة غرفتها من دمعي، أسمحُ لنفسي الكئيبة بأن تتذكرها.

لا تنفعني موسيقى arvo part.

قليلاً ويرتفع جسده فوق الأكف، معه سترتفعُ الصّلوات.

قليلاً وتحاول الأرض ابتلاعه

أنا ماكرٌ حتّى في الموت!

■

أُمّي تمسّدُ جسدَه في الحفرة، الجسد المتروك لعزلته.

سأرافقه رغم أنّني أعاني من مضاعفات الموت.

كأنني ضوء أو لهب.

أنا أضعفُ من أن أشاهد هبوطه في الحفرة.

هل ينتظره أحدٌ في الحفرة؟ هل حجز لموته موعداً؟

تموتُ أُمّي الآن ولم تتخلّف عن موعدٍ في حياتها.

تُرى هل وصلت متأخرة؟ هل صحبَها ملاكٌ إلى الحفرة؟

ذهَبتْ بروحها بعيداً، تخطّت كلّ الطوابق التي كانت تصعدُها مشياً بابتسامة.

لم يرفعها أحد.

المرأة التي عشقت الحكايات والأوقات تسقط بلا رجعة.

تسقطُ الطفلة مثل أناسٍ كبارٍ يسقطون الآن.

لولا أنني أخشى موتي، لكنتُ رافقتكِ.

ووضَّبتُ معكِ الخزانة.

■

سريعاً يصعدُ الرجل إلى بيته

سريعاً يدخلُ الغرفة النحاسيَّة

يدقُّ الباب رغبةً بأن يفتح له أحد. يقف خجولاً أمام نفسه، كأنّه يكره العودة لوحده.

هو والزجاج والتفاصيل الصغيرة ورغبة دائمةٌ بضيوف جدد.

لا يتكلّم الرجل قبل أربع ساعات، أفكاره هي التي تتلاطم في رأسه.

يسير إلى الكورنيش بسرعة غريبة.

الرجل ذو المرايا. المرايا تسير بطيئة إلى حتفها. لا تستطيع قطرات المطر أن توقفه، أو تعيده إلى بيته.

سريعاً يصعدُ الرجل إلى بيته

سريعاً يدخلُ الخزانة، يُغلقُ الباب على نفسه.

وينام.

■

كيف

عاشت

هذه

الفكرة

في رأسي؟

(شاعر من لبنان)

من قصف لضاحية بيروت الجنوبية، امس الثلاثاء (Getty)

فعاليات

حتى الخامس من الشهر الجاري، تتواصل في مقرّ «نقابة الصحافيّين» بالقاهرة **فعاليات الدورة الاولى من معرض الكتاب الخاص بالنقابة**، الذي افتُتح الاربعاء الماضي، وتُشارك فيه اربعون دار نشر محلّية، من بينها «الهيئة العامة المصرية للكتاب» التي تقدّم حوالي 500 عنوان من إصداراتها الجديدة.

عند السادسة من مساء الاحد المُقبل، تنظّم مكتبة «خان الجنوب» في برلين ندوة لمناقشة كتابَي **خمسون عاما على نصر اكتوبر** و **ذاكرة اكتوبر: تجلّيات الحرب في الثقافة المصرية**، ويُشارك فيها الكُتّاب: **ريم وسيم**، و**عالية مسلم**، و**نيرة عبد الرحمن**، و**اسكندر عبد الله**، و**يُديرها المؤرّخ خالد فهمي** (الصورة)، مُضيئين اسئلة حول السرديات والتحليلات المكتوبة عن تلك الحرب.

ضمن سلسلة لقاءات **سقط القناع عن القناع** التي تنظّمها «مكتبة تكوين» في الكويت العاصمة، وتُضيء تاريخ القضية الفلسطينية وراهنها، تُعقد عند السابعة والنصف من مساء الثلاثاء المُقبل أُمسية شعرية بعنوان **في مديح الظل العالي**، ويُشارك فيها الشعراء: **عائشة عبد الله** (الصورة) و **دخيل الخليفة** و**سعد الياسري** وآخرون.

عند الخامسة من مساء السبت المُقبل، تُقام في فضاء «جدل للثقافة والمعرفة» بعمّان الندوة الاولى من سلسلة «النمل اللي في دماغك» بعنوان **ماذا عن سانتياجو نصار؟**، وتتناول رواية **وقائع موت مُعلن** لـ **غابرييل غارسيا ماركيز** كنقطة انطلاق، ثم ستتمّ مناقشة مقال نقدي حول الرواية لـ **هالة عثمان**.